مقاربات:
المثقف / السلطة / المعرفة

جمال جاسم أمين

المثقف والسلطة

تحتل إشكالية المثقف والسلطة موقعاً لا يمكن مغادرته بسهولة في سياق البحث عن طبيعة وآليات إنتاج العقل وتطلعاته التي يراد له أن يتحرك باتجاهها في مواجهة وحوار ما ندعوه الآن بـ(الآخر)، خاصة إذا كان المقصود بالمثقف والثقافة رسالتهما التنويرية التي ينبغي أن تتعدى حدودها الذهنية (الدرس) إلى حدود (الفعالية) أو التأثير الفعلي في تشكيل مقدمات حضارة جديدة وخطاب يتواصل مع تحديات الراهن / المتفوق.

إن كثيراً من المعاني التي يراد التعبير عنها تذهب سدى بفعل تضليل المصطلحات، الأمر الذي يحتم علينا إعادة إنتاج الخطاب أولاً كي نضمن بذلك قنوات اتصال سليمة في مجمل حواراتنا التي تنصب على مشاكل مزمنة انتجتها ظروف التراكم والاعتياد تأريخياً وهي لا تتخلخل أو تنحل إلا بإعادة القراءة وتسليط الضوء الثاقب على نقاط ضعفها وسلبيتها، فالسلطة - مثلاً - هي منظومة من المؤثرات العلنية والسرية تدخل في نطاقها أشياء كثيرة كالعادات والسلوك الاجتماعي وأنماط العيش والمعتقدات والتراث إضافة إلى مكونات أخرى تؤدي فعلها الضاغط تلقائياً دون الحاجة إلى أي نوع من انواع الأوامر الحكومية أو الرقابة الرسمية المباشرة، أنها بالضبط كما قال فوكو (السلطة في كل مكان). أن إعادة القراءة هي رسالة نقدية / ثقافية تنويرية بالدرجة الأساس وهي حجر الزاوية في فهم تأريخية الصراع القائم بين مكونات السلطة التي تريد أن تحافظ على مواقعها دائماً وتطلعات الرسالة النقدية التي تسعى مسعى تنويرياً يتجاوز الثوابت المتكلسة إلى ما بعدها.

هكذا يتكون تاريخ من الجدل الذي يصل إلى حد الدموية بين طرفي التضاد: القمع والحرية، بل يمكننا القول بتعبير آخر: أن تاريخ حضور القمع يسجل لنا - ضمناً - تاريخ غياب الحرية، وكما لا يخفى فإن القمع إنتاج (سلطة) بينما الحرية استشراف (فكر)، الأمر الذي يعيد إلى أذهاننا ضرورة التركيز على بؤرة الصراع ونقطة احتدام الجدل منذ أن بدأ التوق إلى تجاوز هذا المفهوم.. ولنسأل الآن: ما الذي أوقف إنتاج العقل العربي عند حدوده التي توصف بالتخلف أحياناً والتبعية أحياناً أخرى؟ ثم ما هي إجراءات التحديث التي ينبغي أن يتداولها المفكرون لإنتاج خطاب حضاري فاعل لا يوصف بمثل هذه الأوصاف التي كادت أن تصبح سمة من سماته الدالة؟

أليست مثل هذه الأسئلة تعيدنا - بدءاً - إلى دراسة ظروف إنتاج هذا الخطاب التي أوصلته إلى مرحلة التوقف؟ وإذا كان ثمة خلل ما ألم يكن هذا الخلل سارياً حتى هذه اللحظة؟ ربما تدفعنا مساحة السؤال الواسعة إلى التساؤل مجدداً: من أين نبدأ؟.. أجد أن علاقة المثقف بالسلطة والهوة المفتعلة بين السياسي والفكري على مر العصور والأزمنة هي النقطة التي تصلح لأن تكون بداية، كما أن الأسئلة / تراكم الأسئلة هي أول صرخة في سبات الثابت والمتحجر الذي يحاول أن يديم ثباته من خلال قمع بلاغة السؤال وتحديد ممكنات الحرية الحقيقية التي تؤدي فعلاً إلى إنتاج خطاب حضاري فاعل. إن تأريخية الصراع تكشف لنا أن هناك معضلة اسمها (الأيدلوجيا) كما أن مجمل الجدل ينشأ بين طرفين يتجددان دائماً يمكننا أن نستعير لهما وصفي (نخب آمرة ونخب مفكرة عاقلة).. النخب الآمرة - بلا شك - هي السلطات بكل أنواعها وتمظهراتها التي تحجم نشاط النخب المفكرة.

إذا أردنا أن نفحص طريقة التحجيم هذه فإنها لا تذهب بعيداً عن آلية واحدة تتكرر غالباً، هذه الآلية هي أدلجة المعضلة / أدلجة الحوار وإعطاؤه هذه الصبغة.. بإمكاننا أن نستذكر سلسلة الجدل بدءاً من حركة النهضة العربية الحديثة مروراً بمشاريع بارزة مثل مشروع طه حسين وأدونيس وعلي الوردي في العراق وانتهاءً بتجاذبات نصر حامد أبو زيد واشتباكه مع المؤسسات التقليدية في جدل يحاول (أبو زيد) من خلاله أن يرفع راية التنوير إزاء كل قراءة ثابتة.

إن إعادة توصيف المعضلة بدءاً من جذورها يعني فضحها بدرجة ما أو تعريتها من أشكالها الزائفة وتمظهراتها الجانبية التي تريد أن توهمنا بأنها (صلب المعضلة) كما إن هذا المسعى يؤدي حتماً إلى تأكيد موضوعة (البديل) أو الحل بتعبير أبسط، ذلك لأن خطاب الحرية لا يمكن أن تضمن سلامته إلا من خلال تفكيك خطاب القمع.. بهذا تنشأ الحاجة إلى إعادة قراءة وفحص أطراف الصراع أو الجدل المتمثلة بمنظومات اشتغال المعرفة ومنتجها (الإنسان) من جهة والسلطة بكل أشكالها من جهة أخرى.

المعرفة والسلطة
تساؤلات ورؤى

إن توصيفنا لثنائية ثقافة / مؤسسة يستمد إشكاليته من ثنائية أخرى، أقدم زمناً وأوسع معنى من تلك هي: ثنائية المعرفة والسلطة، وكما لا يخفى على أحد أن المعضلات (الآن) هي نتاج تراكم تاريخي وتصادمات هائلة أفرزت واقعاً لا يمكن مقاومته ببساطة وبالتالي فإن السؤال عن حدود المعرفة وحدود السلطة أو موقع المعرفة من السلطة يحتاج إلى أكثر من مراجعة تأريخية لفترات تأصيل هذه المفاهيم / الفترات التي حددت العلاقة ما بين الطرفين المتقابلين، ويمكننا الآن أن ندون الملاحظات الحاسمة في هذا المنحى.

١- إن طبيعة العلاقة تحددت بتقدم الحراك السياسي (السلطوي) على المعرفي وهذا ما سنأتي إلى إيضاحه في هذه المداخلة.

٢- إن السلطة في كل مراحلها لم تنتج خطاباً معرفياً على الإطلاق بل هي تنتج (آليات) وأن الخطاب المعرفي دائماً ينبثق من الجهة المقموعة في ظل هذه السلطة.

٣- إن الخطاب المعرفي العربي ارتبط بالخطاب الديني، الأمر الذي أثار عاصفة من الأسئلة أمام المفكرين المعاصرين وخاصة فيما يتعلق بموضوعة الحداثة والتحديث إذ لابد من التوفيق بين ثوابت التأصيل الأولى وتبرير الحاجة إلى تحولات حداثية.

٤- هناك تفريعات لا يمكن تجاوزها ببساطة وهي بالتأكيد ناتج من نواتج هذا الالتباس المعرفي أهمها (الإنسان) نفسه وأداته التعبيرية الأولى (اللغة). بمعنى آخر: هل الإنسان منتج للمعرفة أم مستهلك فقط؟

بعد هذه النقاط الأربع التي نعدها الآن مدخلاً لإثارة الجدل المعرفي وتاريخية هذا الجدل نعاود التذكير بأن مثل هذه الأسئلة وما تقف خلفها من موضوعات شائكة هي الظهير والإرث السري لمفهوم المؤسسة الحالية، وبالتالي فإننا إذا أردنا أن نفكك القاعدة القيمية لهذه المؤسسة ينبغي أن نتعرض لجذورها الأولى ولذا فإننا نهتم بمفهوم (السلطة) لأنه الحاضن لمفهوم (المؤسسة) كلها والأمر ذاته مع مدلول المعرفة بوصفه المفهوم الأوسع بل هو إشارة إلى مجمل فعاليات الإنسان الثقافية سواء في مجال الأدب أو غيره.. إننا إزاء مثل هذه الموضوعة التي تتوخى كشف العلاقة المزدوجة بين الإنسان والمعرفة أولاً، وضد يد الإنسان / السلطة. والمعرفة ذاتها ثانياً سنحتاج إلى توزيعها إلى مفاصل ومستويات يمكننا بعدها معاينة هذه الأجزاء على أنها صور متنوعة لموضوعة واحدة ولنبدأ بالأنسنة:

١- المستوى الأول / الإنسان أو (الأنسنة):

يمكننا أن نتحدث هنا عن معرفة إنسانية أو أن نقول بأن الإنسان أصبح منتجاً للمعرفة لا مستقبلاً لها فقط كما إن مثل هذه التوطئة لازمة لفهم النزعة الإنسانية في التفكير الديني حيث اعتبر المتصوفة إن الإنسان / العارف هو محور التجربة وبالتالي فإن التفكير الصوفي - تحديداً - يعيد إنتاج المشكلة الإنسانية ومشكلة المعرفة مجدداً حيث إن مثل هذا التقابل التاريخي والمعرفي في آن سيفرز لنا مفاهيم محايثة أهمها مفهوم (السلطة) وليس غريباً أن نكتشف ببساطة أن هذا المفهوم (السلطة) لا يذهب بعيداً عن مشكلة (اللغة) بمعنى أن هنالك مستوى من الفهم اللغوي يؤدي بنا إلى إنتاج (سلطة).

٢- المستوى الثاني / الإنسان واللغة:

إن الإشكال الأوسع بين المعرفة والسلطة أساسه لغوي خاصة في تراث كتراثنا حيث يظهر لنا الخطاب المعرفي العربي على أنه خطاب ديني / فقهي يقابله في المستوى الثاني (صوفي غنوصي) وإذا أردنا أن نفحص هذا التقابل ملياً سنصل إلى استنتاجات عدة أهمها أن الفقه هو الخطاب الذي تدعيه السلطة بينما التصوف خطاب النخبة / خطاب الثقافة المتحولة على الأصلح وهذا ما يفسر لنا ولع التنويريين المحدثين بمراجعة التراث الصوفي والتواصل معه لأنه يمثل الصورة الأجلى لمفهوم المعرفة الإنسانية، وقبل أن نقول أن الفقه هو الثوابت وأن التصوف هو التحول لا بد من التفكير بأولوية اللغة في هذا الموضوع إذ قسم (ابن عربي) مستويين لقراءة النص: (عبارة وإشارة) العبارة لعامة الناس والإشارة للخاصة بالمفهوم الصوفي.. لقد أدى مثل هذا التقسيم إلى تحديد حدود الفقه وحدود التصوف أولاً وإنتاج علاقات من نوع آخر ثانياً أهم هذه العلاقات أن المعرفة وفقاً لمفهوم الإشارة أصبحت معرفة إنسانية ولعل مقولة السهروردي بهذا الصدد توضح المنحى الإنساني في قراءة النص عندما قال (اقرأ القرآن كأنه نزل في شأنك) وإذا كان الإنسان (مقياس الأشياء) كما عبر السوفسطائيون فإن الإنسان - هنا - مقياس القراءة كما نفهم من عبارة (كأنه نزل في شأنك).

المسألة الثانية: ان وقوف الفقهاء عند حدود (العبارة) لا الإشارة ومثلما وصفهم ابن عربي ذاته بأنهم (علماء الرسوم) أدى إلى تعطيل المعرفة الانسانية وانتاج (السلطة) اذ ان (العبارة) أصبحت هي السلطة او المنتج لها على الوجه الادق بينما بقيت (الإشارة) تنتج المعرفة الحرة.. (العبارة) أصبحت (مؤسسة) وهي المتن بالتأكيد بينما ظلت الاشارة هامشاً يستفيد في تأصيل ثقافته من مساحة الاهمال او (عدم الاكتراث) الذي تبديه السلطة - كما أسلفنا في موضوع سابق -.

هكذا يتأكد معرفياً ان مستوى من اللغة هو الذي انتج السلطة ولان هذه السلطة بلا خطاب فانها تتشبث دائماً بخطاب ينتجها لتدعي ان هذا الخطاب خطابها كما تدافع عنه بضراوة، بهذا المنحى يمكن ان نفهم النزعات التكفيرية التي تمارس ضد اصحاب (الاشارة) لانهم يمثلون خروجاً على طاعة (العبارة).

٣)السلطة والغموض

يمكن القول ببساطة ان الغموض عدو السلطة، خاصة بعد ان عرفنا تشبث السلطة بـ (العبارة / الوضوح) في مقابل (الاشارة / الغموض).. ان هذا التقابل الذي افرز مزاجاً خاصاً للسلطة لم يكن نابعاً من هذا التقسيم المستحدث / تقسيم المتصوفة بل يمتد إلى النص القرآني ذاته / الظاهر والباطن فالسلطة هي الظاهر والمعرفة هي الباطن اذ يمكننا اعادة ترتيب المعادلة ببساطة

الظاهر - العبارة - السلطة

الباطن - الاشارة - المعرفة

اننا نكتشف من خلال هذه المداخلة المزاج التاريخي للمؤسسة بل ولكل ايدلوجية تريد ان تقدم أشياءها على انها (سلطة).. انه مزاج يصف كل ظاهرة لا يفهمها بانها معادية، الامر الذي لا تزال له انعكاسات آنية وفاعلة في ساحة الثقافة والفكر إلى يومنا هذا.

٤)المعركة اللغوية.. إلى أين؟

اصبح واضحاً ان المعضلات المعرفية الحالية هي معضلات ذات جذور قديمة حيث تمكن الاستفادة - الآن - من معاينة المعركة الفكرية التي تدور بين المفكرين التنويريين من جهة والمحافظين الذين يحاولون تكريس الثوابت بوصفها مقدسة ولا يمكن النظر فيها مجدداً من جهة اخرى، واظن ان مفهوم (الإشارة والعبارة) يقدم نوعاً من الحل لسؤال اللغة، بتعبير آخر ان هذا التوصيف وسطي استطاع بتقديرنا ان يؤكد بان اللغة في جانبها (العباري / نسبة إلى العبارة) إلهية ومقدسة وفي جانبها (الاشاري) انسانية متحولة يمكن تداولها بشرياً والتجديد فيها ولكن الذي حصل ان هذه المصالحة على المستوى النظري لم تكن ناجحة عملياً فاللغة العبارية التي أنتجت السلطة عادت لتقتل وتكفر اللغة الاشارية التي انتجت الثقافة والمعرفة ومن جراء هذا التقابل اللغوي الصرف كانت هناك وقائع هائلة ومجازر دموية من قبيل قتل السهروردي في قلعة حلب والحلاج وآخرين اعتقدوا ان

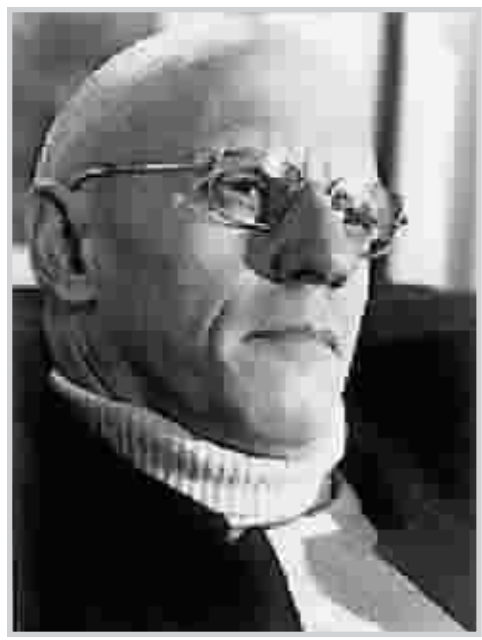

ميشيل فوكو

اللغة انسانية في جانب منها في الاقل. باختصار شديد نقول: ان تقسيم المتصوفة كان يمكن ان يكون فصلاً بين المعرفة بمفهومها الشامل والخطاب الديني ولكن المعضلة ان السلطة لا تريد مثل هذا الفصل لان المعرفة بالنسبة لمثل هذه السلطة غموض والسلطة تكره الغموض ولان المعرفة خطاب والسلطة بلا خطاب مقابل.. وهنا ينشأ السؤال الحاسم: هل يمكن ان تنتج المعرفة سلطة ضد السلطة؟..

٥)سلطة ضد السلطة

ثمة تاريخ هائل للعارفين وليس هناك ما يقابله للحكام لان التاريخ يدون المعرفة والحكام بلا معرفة أصلاً الامر الذي افرز لنا نوعاً من التاريخ الملفق / التاريخ السياسي، والسؤال - هنا -: هل اقترب المعرفي من السياسي يوماً؟ او بتعبير آخر: هل استطاع المعرفي ان يتقدم على السياسي خلافاً للعادة المعروفة والجارية / السياسي يتقدم دائماً. ان اليوتوبيا وحدها لا تكفي في مثل هذا المعنى حيث ان مدينة الفارابي (الفاضلة) كانت طموحاً لمثل هذا التقدم ولكن هل حصل في تاريخنا ان يكون العارف هو الحاكم؟ او ان تتداخل الشخصيتان في نموذج فريد واحد؟ وبالتالي يمكننا انتاج نوع من السلطة العارفة ضد السلطة التقليدية / سلطة اللا معرفة لنكسر بذلك الاصطفاف التاريخي الظالم (المعرفي خلف السلطوي) ولنصل إلى مركب جديد في حياتنا الفكرية والسياسية ملخصه ومؤداه: سلطة ضد السلطة.. سلطة تتبنى الشرعية كاملة ضد الموروث اللا شرعي لمفهوم السلطة ذاتها.. اننا بمثل هذه التوصيات يمكننا ان نصل إلى مفهوم سلطة (المعارضة) كما يمكننا ان نعيد قراءة الاشياء مجدداً. وكما أسلفنا فان السلطة تستطيع ان تقدم الآليات وليس خطاباً الامر الذي يجعلنا ندور في فضاء السلطة ذاتها.. وبالاتجاه نفسه: هل يمكن اعتبار حكومة الامام علي (ع) حكومة عارف / سلطة ضد السلطة استناداً إلى مقولة الصحابة الشائعة (علي أقضانا) - مثلاً؟ اننا نحاول من خلال هذه السياحة التأريخية المعرفية ان نلقي بعضاً من الضوء على البنية العميقة التي يستند إليها مفهوم السلطة العربية وتقابلاتها مع مفهوم المعرفة لدينا بل نكشف آلية انتاج السلطة والشرعية المعرفية التي تدعيها لنتوصل من خلال ذلك كله إلى كشف مغزى آلية الاقصاء والتهميش التي تمارسها السلطات ضد المعرفة.

اذن كيف يمكن اعادة التوازن المفقود في مثل هذه العلاقة خاصة اذا ما عرفنا ان السلطة الغاشمة تعيد انتاج نفسها بعد كل انتكاسة تمر بها.. ان الوعي بالأزمة جزء من حلها، هذا ما نقوله الآن وما نستطيعه في اقل تقدير ولاجل إكمال مثل هذه المهمة لابد من قراءة الدرس التاريخي جيداً لنتأكد من ان (المؤسسة) التي نعنيها في خطاباتنا هي تفريع عن مفهوم السلطة وان الآليات واحدة كما أن المعرفة التي افترقت عن السلطة منذ عصور خلت ما زالت تمثل عبر هذا الافتراق جزءاً من معضلة الحاضر.

٦)خلاصات

١-إن تثوير المسألة بهذا العموم (المعرفة والسلطة) قد يحتاج إلى فضاء أوسع ولكن المفيد في مثل هذه الورقة ان نلمح إلى جانب من المعضلة بقولنا ان تاريخ المعرفة لدينا هو تاريخ اقصاءات وان تاريخ السلطة بالمقابل هو تاريخ حضور قسري وبالتالي فان الغياب او التغييب اصبح رديفاً للمعرفة وسمة من سماتها المزمنة.

٢-ان المؤسسة الثقافية لدينا اعتادت على مثل هذه السياسة التغييبية ذلك لانها تستمد فكرة التغييب من التاريخ الطويل للسلطة كما انها انتجت لمثل هذه المهمة مفاهيم عصرية اهمها الرقابة التي تتوخى الوضوح في كل شيء والموالاة لا الغموض لان الغموض عدو السلطة كما اسلفنا.. وهنا نستذكر كم من الاعمال الابداعية التي رفضتها الرقابة لغموض الفكرة لا لشيء آخر.

٣-ان المشكلة اللغوية القديمة التي هي في اساسها مشكلة دينية (اشارة وعبارة) لا تزال فاعلة إلى اليوم خاصة بعد ان اصبحت العبارة (متناً) لتظل الاشارة بالضرورة (هامشاً) / العبارة - كما اسلفنا - سلطة والاشاريون هم المقموعون..

وان الادب على وجه الخصوص اصبح الوريث الشامل لكل التراث الاشاري وهو بهذا لم يرث ادواته المعرفية فقط كاللغة او طرائق التعبير المتجددة بل ورث اضطهاداته ايضاً وجدله الساخن مع المؤسسات / (العبارة).

٤-ان سياحتنا في جانب من التراث استطاعت ان تلقي ضوءاً على الاسباب الكامنة وراء تقدم السياسي على المعرفي دائماً اذ ظهر ان مثل هذه المسألة لها من الأرث ما يبررها الآن، وبالتالي فان قلب المعادلة يحتاج إلى وعي جمعي ينبغي الانتباه اليه جدياً حيث ان التحولات القشرية على ملامح هذا الوعي لا تكفي، فالسلطة الحديثة - مثلاً - لا تنتج ديمقراطية بل تنتج (انتخابات) ذلك لان هذه السلطة كما اسلفنا - لا تنتج خطاباً او معرفة بل تنتج آليات، والانتخابات آلية.. نحن ننظر الآن ونسعى إلى السلطة التي تنتج الديمقراطية وليس الانتخابات وحدها أي ان تتعدى حدود الآلية إلى الفكرة ذاتها.

٥-ان ضآلة حصة المعرفة إزاء حصة السلطة تشير ببساطة إلى ضآلة حصة الانسان / منتج المعرفة في بلورة مفاهيم الحياة وبالتالي فأننا نجد انفسنا امام ثقافة إذعان لا ثقافة حوار وتواصل، الأمر الذي يفجر اسئلة الانسان مجدداً وموقفه من الأشياء وهي مشكلة مزمنة سبق ان عالجتها الطروحات الأولى للفلسفة.

٦-ان البحث في كيفية تفعيل آليات انتاج المعرفة ينبغي ان يرافقه تعطيل لآليات إنتاج السلطة الغاشمة، الأمر الذي حفزنا على مداولة مفهوم (سلطة ضد السلطة) وان مثل هذه المسألة لا تحتاج إلى دراسة فقط ومباحث فقط بل تحتاج إلى نضال وعمل دائب.

٧-يظهر جلياً مما تقدم ان المؤسسات المرتبطة بمفهوم السلطة تعيد انتاج نفسها بعد كل نكسة وهي لا ترتبط بنظام سياسي معين ذلك لان النظام السياسي يسقط ولكن فكرة السلطة تبقى ثابتة وفكرة المؤسسة هي الاخرى ثابتة وهذا ما نلمسه الآن بعد التحولات السياسية والاجتماعية التي طرأت في العراق بعد احداث ٢٠٠٣ حيث لم تجر أية مراجعة لمنظومات القيم التي كانت سائدة في دوائرنا المعرفية.. إننا باختصار نحتاج إلى مؤسسة ضد المؤسسة / نحتاج إلى تغيير مفهوم المؤسسة وقيمها الراكدة من خلال مؤسسات بديلة فاعلة تسعى إلى تثوير المعرفي ومنتجه (الإنسان) كي يتقدم على الحراك الخادع / حراك السياسي المأخوذ بإغراءات اللحظة والعاطل تماماً عن اغراءات المستقبل ومعطياته.. على هذه المؤسسات البديلة ان لا تتعامل مع المعرفة او الثقافة على انها (خدمة) بل عليها ان تعيد تقييم مفهوم (الخدمة الثقافية) وان تفهم الثقافة عموماً على انها منجز حضاري وهذه الحضارية هي الخدمة الأسمى من اية خدمة أخرى.

الادباء الكورد وادب نجيب محفوظ

حسين الجاف

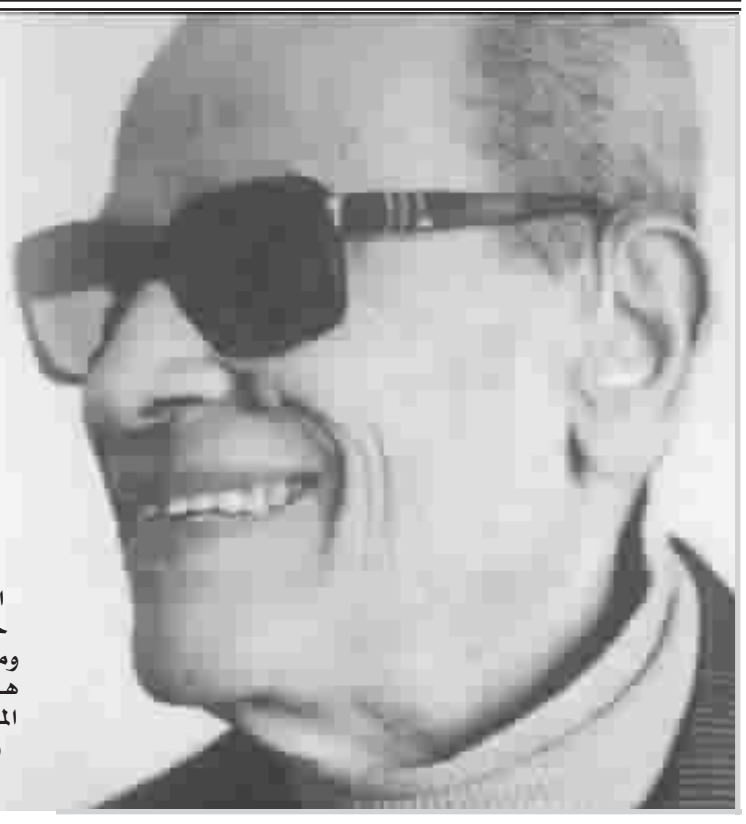

مات زعيم الحرافيش.. الزبون الدائم لمقهى الفيشاوي في خان الخليلي.. وزعيم حلقة المتحرفشين في مقهى ريش حيث كان يلتقي بشكل منتظم ولاكثر من ثلاثين سنة بنخبة من مثقفي الدرجة الاولى ولربما الخامسة والسادسة ايضاً. لقد كان يحضر حلقته الفكرية هذه الفنان الكبير احمد مظهر والروائي جمال الغيطاني والكاتب الصحفي محمد عفيفي وكاتب ادب الاطفال بابا شارو والمذيعة المصرية الكبيرة صفية المهندس (شقيقه الممثل فؤاد المهندس) وآخرون لايسع المجال لذكرهم هنا وكان للوقت عند محفوظ قيمته الكبرى فلا يتأخر عن موعد ندواته حتى لدقيقة واحدة او يتقدم عليها بدقيقة واحدة معتبرا احترام الوقت اولى واهم تقاليد الحياة الحضارية والعصرية وان من لايحترم الوقت لن يتقدم مطلقا وان واحدا من اهم اسباب عدم تقدم العرب في ميادين عدة هو عدم احتسابهم للوقت اي حساب. ان نجيب محفوظ الذي يطرح بشكل نموذجي هموم الطبقة المثقفة المأزومة بالبحث عن حلول لاشكاليات عديدة والمتأرجحة بين معتقدات غيبية وجنوح نحو الفكر الاقتصادي العلمي في حيرة لا تخفى على كل متتبع ومدقق.. لقد نقل المبدع الكبير هموم المجتمع المحلى الضيق المكبل بقيود الفقر والتخلف والازدواجية عبر نفق الحارة الى العالمية ولذا فان اولاد حارتنا وما فيها من نقد لاذع لمعتقدات وتقاليد وسلوكيات عبدت له طريقا مفروشا بالورود الى العالمية ومن ثم ليؤمن لنفسه مكانا كأول عربي في تاريخ جائزة نوبل العالمية الشهيرة للادب عام ١٩٨٨ ويصطف رافعا اسم بلاده بل واسم العرب بين الذين نالوا هذا التكريم العالمي العظيم فكان بحق مفخرة مصر بل والعرب اجمعين.

لقد انتقد محفوظ بصورة لاذعة في معظم رواياته ازدواجية الشخصية الشرقية (العربية والاسلامية منها) تحديداً في العديد من رواياته... ولعل في شخصية سي السيد (محمد عبد الجواد) في رواية بين القصرين... الذي يلعب في البيت دور السيد النظيف الشريف القاسي المتعجرف الذي يعامل زوجته وام اولاده الخمسة او الستة معاملة السلطان لجاريته مسلوبة الارادة ويتصرف مع ابنائه (فلذات اكباده) تصرف الاسياد القساة مع عبيدهم مهضومي الحقوق ويصلي صلواته الخمس في منزله ويمنع على بناته حتى تنفس شمة هواء عليل من نوافذ البيت المطلة على الحارة والمغلقة ابداً بينما يعب الويسكي عبا ويتهاوى على اقدام احدى داعرات شوارع محمد علي ومن غجريات روض الفرج.. ان نجيب محفوظ قدم لنا هذه الشخصية وغيرها التي تبرقع سلوكياتها الخفية المريضة بستار من التدين المتزمت علما بانه كان على استعداد حتى لمواعدة ام زوجة ابنه الكبير على خدر الحرام.. لقد نقد محفوظ هذه الازدواجية المقيتة بمرارة حينما جسدها في شخصه (سي السيد) بحيث جعله منار لعنة ونقمة وانتقاد كل من شاهدها او قرأ عنها. ان نجيب محفوظ اعطى اعظم برهان على ان الشأن او الهم المحلي الضيق ان قدم ابداعيا بصدق فسيكون لادب الناس الذين يمثلهم جسرا نحو العالمية.

لقد كان الادب العربي قديمه وحديثه الرافد الاهم في ثقافة الادباء الكورد ولذلك فلا عزو ان نرى انعكاسات ادب محفوظ في نتاج كبار كتاب الرواية الكوردية منذ الخمسينيات ولحد يومنا الحاضر فقد تأثر به (محمد مولود مم) و(محرم محمد امين) و(امين ميرزا كريم) و(حسين عارف) و(مصطفى صالح كريم) ومن الاجيال الثمانينية (غفور صالح عبد الله) و(محمد موكري) و(رؤوف حسن) و(انور محمد طاهر) و(محمد رشيد فتاح) و (محمد كريم رمضان) و(سالار اسماعيل سمير) وغيرهم الذين حتى في احاديثهم الصحفية والتلفزيونية يعتبرون مدرسة نجيب محفوظ الروائية.. المعهد الذي تعلموا فيه الكثير من اساليب رواية السرد الحديثة.

مجلات

العدد ٣٠ (ايلول / سبتمبر - تشا / اكتوبر ٢٠٠٠) من مجلة علوم انسانية

صدر العدد ٣٠ من مجلة علوم انسانية المتخصصة حافلا ومنوعا بالعديد من المواضيع البحثية باللغتين العربية والانكليزية.

في المواضيع البحثية باللغة الانكليزية، نطلع على دراسة الباحثين د. سامي عبد العزيز ود. انعام يوسف من جامعة ديالى الموسومة الصعوبات التي تواجه طلبة جامعة ديالى في كتابة بحث التخرج باللغة الانكليزية من وجهة نظر الطلبة.

وللباحث البلغاري البروفيسور رومان لازاروف بحث عنوانه في المنافسة والابتكار والحرية الاقتصادية. وكتب الباحث حسن الهاشمي من جامعة كيرتن الاسترالية عن دمقرطة الشرق الاوسط بالقوة .

اما البحوث باللغة العربية، فقد تصدرها بحث البروفسور نوزاد الهيتي الخبير في مجلس التخطيط في قطر والموسوم بالصناعات الصغيرة والمتوسطة في دول مجلس التعاون الخليجي: الوضع القائم والتحديات المستقبلية من جملة بحوث اقتصادية اخرى تضمنها العدد. نطالع ما كتبه البروفيسور في جامعة فينيكو ترنفو البلغارية الدكتور كريم نعمة عن مكانة البلدان العربية في المؤشرات العالمية: (مؤشر التنافسية العالمية، مؤشر قياس ومدركات الفساد والشفافية، مؤشر قياس الاداء والامكانيات للاستثمار الاجنبي المباشر).

وللدكتور شريط عابد من جامعة ابن خلدون -تيارت -بالجزائر التحولات الاقتصادية الراهنة ومستقبل التكامل الاقتصادي العربي.

اما الاستاذة فضة عباسي بصلى من قسم علوم الاعلام والاتصال جامعة عنابة -الجزائر فتبحث في السياسة الاتصالية للنقابة في ظل اقتصاد السوق، من اعادة الهيكلة الى الشراكة، انموذج شركة ميتال ستيل عنابة ويتناول كمال منصوري الاستاذ المساعد في كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير -جامعة بسكرة -الجزائر المنظمات غير الحكومية ودورها في عولمة النشاط الخيري والتطوعي. وفي مجال البحوث الاقتصادية ذاته يتقصى الشريف ريحان الاستاذ المساعد ورئيس قسم العلوم التجارية -كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير / جامعة باجي مختار -عنابة -الجمهورية الجزائرية مسالة كفاءة وفعالية النماذج الكمية للتنبؤ بالافلاس الفني للمؤسسة الاقتصادية.

وفي مجال آخر يكتب د. طه حميد حسن من مركز الدراسات الدولية -جامعة بغداد عن العولمة والتحول السياسي في تونس .. تحد أم خيار؟ في حين تقصى كل من البروفيسور خليل حسن الزركاني من العراق ود. الحسن عبد الله باشيوة من الجزائر السلوك الاخلاقي والسياسي عند ابن خلدون.

اما البروفيسور ابراهيم خليل العلاف الاستاذ في مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل ، العراق فيبحث في السلوك السياسي الخارجي التركي تجاه العراق بعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣، ويواصل الدكتور حسن عبد الجليل العبادلة من قسم القراءات القرآنية - كلية اصول الدين الجامعية -جامعة البلقاء التطبيقية في الاردن بحثه في القراءات القرآنية بدراسة مكملة لما كتبه في العدد السابق من المجلة ببحث جديد عنوانه من اوجه القراءات القرآنية، اثبات الالف وحذفها واثره في التفسير -دراسة في سورتي الفاتحة والبقرة.

وللبروفيسور فؤاد بو علي استاذ التواصل المهني والسياحي -منسق الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب -المغرب بحث في الدرس النحوي في الخطاب اللساني المعاصر، وفي سياق مقارب يكتب أ. عبد القادر فهيم التشيباني من جامعة وهران الجزائرية عن السيميائيات العامة ورهانات الانموذج اللساني، النسق، الدلالة والتواصل.

وايضا للاستاذ بابا احمد رضا من جامعة تلمسان الجزائرية بحث في النظرية اللسانية المعنى -نص: وللاستاذ مبارك تركيكي الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وادابها -المركز الجامعي الدكتور يحيى فارس المدية الجزائر دراسة في النداء بين الوصف والتفسير. وتبحث الاستاذة ليلى بلخير من المركز الجامعي العربي التبسي - تبسة -الجزائر في البنية الفكرية لاولي العزم من الرسل في التوراة والانجيل.

اما في فضاء الاراء والافكار فيكتب البروفيسور الاخضر شريط استاذ الدراسات الفلسفية بجامعة الجزائر مقالة بعنوان الاخلاق بين منطق القوة ومنطق العقل : دراسة في الاسس الفلسفية والدينية للاخلاق. ويكتب د. فلاح الربيعي الاستاذ في كلية الاقتصاد / جامعة عمر المختار الليبية عن قطاع النفط في العراق بين الواقع المؤلم والافاق المستقبلية. اما د. عمر مهديوي من كلية الاداب والعلوم الانسانية -عين الشق -الدار البيضاء فيناقش حوسبة المعجم العربي : قضايا لسانية وتقنية. في حين يخوض ناجح ذيابات الاستاذ المساعد في جامعة البلقاء التطبيقية - كلية الحصن الجامعية -اربد -الاردن في التأثير المتبادل بين السياسة والرياضة . وللاستاذ عاشور سرقمة من قسم اللغة العربية وادابها المركز الجامعي د. يحيى فارس بالمدية بالجزائر مقال في تبليغ النص الادبي بين النظرية والتطبيق، في حين يكتب أ. فاتح زيوان من قسم اللغة العربية وادابها -جامعة تبسة -الجزائر عن نحو خطاب لساني نقدي عربي اصيل.

وعن الجامعة الافتراضية العربية الموحدة يكتب الاستاذ حسن مظفر الرزو مدير المركز الاستشاري العلمي -كلية الحدباء الجامعة -الموصل. العراق . فيما يناقش أ. سطان بلغيث من قسم الاجتماع -جامعة تبسة الجزائر واقع ثقافة البحث العلمي الابداعي في جامعات العالم العربي . وللباحث أ. عباس علي عبد الغني المدرس المساعد في كلية الفنون الجميلة -جامعة الموصل مادةعن دور وسائل الاعلام في تنشئة الفرد -المسرح انموذجا. وتكتب الاستاذة وحيدة سعدي من جامعة باجي مختار عنابة -كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية -قسم علوم الاتصال والاعلام عن الاسرة : مقاربة اتصالية .

في عرض ملخصات الاطاريح الجامعية نطالع عرضا لاطروحة الدكتوراه للباحث حميد الهاشمي الموسومة المهاجرون العرب واشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية: المهاجرون العراقيون في هولندا انموذجا. اما في مراجعة الكتب فنطالع جهد الباحث الجزائري د. الاخضر ابو علاء عزي من جامعة محمد بوضياف - المسيلة -الجزائر في مراجعة لدراسة الدكتور محمد صالح جمعة السياسة المصرفية والتمويل المصرفي : تطبيق على المصارف السورية.

كما تنشر المجال حوارا مع البروفيسور غانم محمد الحفو مدير مركز الدراسات الاقليمية في جامعة الموصل العراقية اجراه د. ابراهيم العلاف.

المدى الثقافي